يا ربّي تدوم هالعِشره خفيّه بين اتنين ما يدري حدا

المكاري يصلي لإله الحب . وأجراس بغلته تردّد صلاته . الساقية في الوادي تكرّ بها إلى البحر . والنسيم يذيعها بين الصخور والأشجار . والشمس ترفعها إلى السماء . وقلب ذات « العيون السود والكحلة الخفيّة » ينبض بها حيث هو ولا يبوح بالسر .

أنظر إلى يساري فأرى تلالاً عارية من الأشجار مغطاة بملاءة ذهبية من السنابل والأعشاب البرية . وأرى بين السنابل مناجل تلمع ، وقامات بشريّة تنتصب وتنحني ، وبهائم ترعى ؛ وتطرق أذني بين نبرات أصوات عديدة مرتجفة في الهواء هذه الكلمات :

« يا نخلة ال بالدار ناطورك أسدْ
وتْكسّرتْ الأغصانْ مِن كِترْ الحسدْ
أنا ال زرعت الزرع جا غيري حصدْ
يا حسرتي ردّوا القمح لعدالنا . »

أراقب الحاصدين والملاءة الذهبية المنشورة على التلال فأرى التلال كأنها أمواج بحر زاخر . أراها تنخفض وتتعالى وتميد من جانب إلى جانب ، ثم تبلغ نقطة تأخذ عندها بالتصاعد دون انخفاض .